الفصل الاول

مفهوم المنهج

تتواتر في الدراسات الإنسانيّة بعامّة، وفي الأدب التربويّ على وجه الخصوص كلمة منهج، ويختلف معنى هذه الكلمة بحسب السياق الذي ترد فيه، وأجمع كثير من الباحثين أنّ الاغريق هم أوّل من استعمل هذه الكلمة، فهي تعني: الطريق التي يتّخذه الفرد ليسرع به إلى تحقيق هدف معيّن .

المنهج لغةً

المنهج كلمة مأخوذة من الفعل نهج ينهج نهجاً، ورد في المعجم الوجيز " نهج الطريقُ ـ نهجاً: وضَح واستبان، ونهج الطريقَ: بيّنه، وسلكه، ويقال: نهج نهْج فلان: سلك مسلكه، وانتهج الطريقَ: استبانه وسلكه، و استنهج سبيل فلان: سلك مسلكه، والمِنْهاج: الطريق الواضح والخطّة المرسومة، ومنه: منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم ونحوهما، (ج) مناهج، والمنهج: المنهاج (ج) مناهج.

المنهج اصطلاحاً

كلمة منهج Curriculum وتعني (حلبة السباق) التي يتنافس فيها المتنافسون للوصول إلى نقطة الفوز.

وقد تطوّر مفهوم المنهج في قواميس اللغة الأجنبيّة بشكل مستمرّ، فقد كانت كلمة منهج Curriculum تعني المنهج الخاصّ بالجامعة، وبهذا المعنى وردت هذه الكلمة لأوّل مرّة في قاموس (وبستر) طبعة عام ١٨٥٦، وفي عام ١٩٦٦وردت كلمة Curriculum في قاموس (بانكروفت) بمعنى " سلسلة منظّمة من الدروس أعدّت للدراسة "، أمّا في الطبعة الثالثة من قاموس التربية Dictionary of

Scanned with CamScanner

Education لجود Good عام ١٩٧٣، فقد وردت لكلمة المنهج rriculum

ثلاثة تعريفات هي:

١- مجموعة من المقرّرات، أو الموادّ الدراسيّة تلزم للتخرّج، أو الحصول عل درجة علميّة في ميدان رئيس من ميادين الدراسة، مثل منهج الموادّ الاجتماعيّة، منهج الرياضيّات.

٢- خطّة عامّة شاملة للمواد التي ينبغي أن يدرسها المتعلم في المدرسة؛ ليحص على درجة علميّة (شهادة) تؤهّله للعمل بمهنة أو حرفة.

٣- مجموعة من المقرّرات والخبرات التي يكتسبها المتعلم في المدرسة أو الكليّ وبذلك أصبح المنهج يعني الخبرات التي تقدّمها المدرسة لطلاّبها للوصول إل الأهداف التربويّة، ونظراً لاختلاف الأهداف التربويّة على مرّ العصور تبع لاختلاف الفلسفات السائدة، فقد تغيّرت دلالة المنهج وتطوّرت على وفق تغيّر ه الأهداف وتطوّرها، غير أنّنا يمكن أن نميّز نوعين من معاني المنهج، الأوّل ويد على المنهج بمفهومه التقليدي، و الثاني، ويدلّ على المنهج بمفهومه الحديث.

المفهوم التقليديّ للمنهج :

تتأثّر المناهج التربويّة في أيّ مكان وزمان بالفلسفة السائدة في المجتمع فهي التي تحدّد معنى المنهج ومفهومه، فقد كانت الفلسفة الإغريقيّة توجّه التربي إلى وضع مناهج تسهم في إعداد المتعلم للمستقبل لتحقيق أهداف تتسم بالثبات لأنّها – أي الأهداف التربويّة – تعبّر عن حقائق مطلقة لا يمكن مناقشتها فالمناهج عندهم تغاير طبيعة المتعلم، وتؤكّد أهميّة العلوم والفنون، وما على المتعلم سوى تعلّمها – ولو باستعمال الشدّة – بغض النظر عن درجة صعوبتها أو مدى ملاءمتها ميول المتعلم واهتماماته ؛ لأنّ هذه العلوم والفنون تستحقّ أن تعلّ لذاتها؛ ولأنّها الطريق الوحيد لتحقيق الأهداف التربويّة الساعية إلى الوصول بالمتعلم إلى إدراك الحقيقة المطلقة أو تغذية عقله، أو السمو بنفسه.

Scanned with CamScanner

٥- تحدّد الطرائق والوسائل المساعدة على تدريس كلّ موضوع، في كلّ مادّة دراسيّة.

٦- تحدّد أساليب تقويم كلّ مادّة دراسيّة في كلّ صفّ.

الانتقادات الموجّهة إلى المنهج التقليديّ:

أصبح مفهوم المنهج بمعناه التقليديّ الذي يتمثّل بالمقرّرات الدراسيّة لا يلبّي التوجّهات التربويّة الحديثة التي نقلت مركز الاهتمام التربويّ من المادّة الدراسيّة إلى المتعلّم، فتعرّض هذا المفهوم التقليديّ للمنهج لجملة من انتقادات التربويين المجدّدين، ومن بينها ما يأتي:

١- اقتصار وظيفة المدرسة على الاهتمام بالجانب المعرفيّ:

اقتصرت وظيفة المدرسة على الاهتمام بالمعرفة، وأهملت جميع الجوانب النفسيّة والاجتماعيّة والفكريّة بمعناها الشامل، وقد ترتّب على ذلك في كثير من الأحيان أنّ المتعلمين كانوا يدرسون المادّة، ويحفظونها، ولكنّهم يبغضونها في الوقت نفسه؛ وبذلك فإنّ صلتهم بما كانوا يدرسونه كانت صلة موقوتة، تنتهي بانتهاء الدراسة، وحصولهم على الشهادة، وكانوا يرتدّون إلى الأميّة في مجال دراستهم بعد مدة من الزمن بسبب النسيان من جهة، وعدم القدرة على ملاحقة التطوّرات السريعة في مجال العلوم والثقافة من جهة أخرى، كما ترتّب على ذلك أيضاً أنّ المعرفة التي كان المتعلمون يحصّلونها كانت من النوع الهامد الميت الذي لا يغيّر نظرة الإنسان إلى نفسه أو بيئته أو حياته، ولا يعدّل سلوكه، فإذا تذكّرنا أنّ التربية الحقّة إنّما تستهدف تعديل سلوك الإنسان في الاتّجاهات المطلوبة، فإننا نستطيع أن نرى مدى إخفاق التربية التي تسير على وفق هذا المفهوم الضيّق للمنهج في تحقيق رسالتها الكبرى، وهي بناء الشخصيّة، وتوجيه السلوك، وبناء أجيال جديدة من البشر يقودون مسيرة الحياة.

Scanned with CamScanner

٢- اتساع الفجوة بين المدرسة و البيئة المحيطة:

لقد أدّى الأخذ بهذا المفهوم الضيّق للمنهج إلى عزلة كبيرة بين المدرسة والحياة، فالمدرسة غارقة في اهتمامها بتحفيظ ما في الكتب من معلومات قلّما ترتبط بحياة المتعلمين ارتباطاً وثيقاً، والمدرسة لا تعدّ للحياة بجميع ما تتطلّبه من مهارات واتّصالات، وقدرة على تحمّل المسؤوليّات، وحلّ المشكلات، والمشاركة فمجالات التقدّم والإنماء.

٣- إهمال الجوانب الأدائيّة والعمليّة والتطبيقيّة:

ركّز المنهج بمفهومه الضيّق على الجوانب النظريّة واللفظيّة، واتّخذ الامتحانات بصورتها التقليديّة وسيلة لتحديد مدى ما اكتسبه المتعلمون من المعرفة، وقد أدّى كلّ ذلك إلى إهمال النواحي العمليّة والتطبيقيّة، واقتصر تحصيل المتعلمين للمعرفة على أدنى مستوياتها وهو مستوى الحفظ والاسترجاع الآليّ، أمّا المستويات العليا من المعرفة، وهي الفهم والتطبيق والممارسة الذكيّة والنقد والابتكار والإبداع، فلم تكن تدخل في نطاق أهداف المدرسة القديمة.

٤- تقييد حريّة المعلّم:

لقد أدّى الأخذ بالمفهوم الضيّق للمنهج إلى تقييد حريّة المعلّم، ذلك أنّه لا يستطيع أن يتحرّك إلاّ في مجال محدود، وهو مجال شرح الدروس وتحفيظها وتسميعها؛ وبذلك أغلقت مجالات الاجتهاد والابتكار أمامه، ذلك أنّ الاجتهاد والابتكار إنّما يتجلّى في أروع صوره عندما تتعدّد الأهداف أمام المعلّم، بحيث يستطيع أن يبتكر الطرائق والأساليب لتوجيه الميول، وتنمية المواهب والاستعدادات، ورعاية القدرات الابتكاريّة لدى المتعلمين، وتدريبهم على المهارات المنشودة، والإسهام في تقويم شخصيّاتهم، وتوجيه سلوكهم، وتحقيق أقصى ما تبلغه إمكاناتهم.

Scanned with CamScanner

٥- إهمال حاجات المتعلّمين وميولهم:

أهمل المنهج التقليديّ حاجات المتعلّمين وميولهم، وما بينهم من فـ
فرديّة متعدّدة، فما على المتعلمين إلاّ أن يدرسوا المادّة الدراسيّة المفروضة ع
ويحفظونها.

٦- إغفال دور القدوة الحسنة في توجيه السلوك:

أغفل المنهج دور القدوة الحسنة والقيم التربويّة في توجيه السلوك؛ إذ ي
أنصاره أنّ تزويد المتعلّمين بالمعارف يكفي وحده لتوجيه سلوكهم بما يتّفق و
المعارف، وقد ثبت خطأ هذا الاعتقاد؛ فالفرد لا يسلك في جميع الحالات وف
لعلمه ومعرفته.

٧- حصر اختيار محتوى المنهج بالمتخصّصين فحسب:

اقتصر اختيار محتوى المادّة الدراسيّة وتنظيمها في كتب مدرسيّة عل
المتخصّصين والخبراء، الذين لا يأخذون في حسبانهم وجهة نظر المعلّم
والمتعلمين، ممّا كان له أكبر الأثر في ضعف حماسة المعلّمين للتدريس، وعزو
المتعلمين عن الدروس.

٨-استبعاد الأنشطة المدرسيّة:

استبعد المعلّمون – في ظلّ المنهج التقليديّ – معظم الأنشطة المدرسيّة غي
الصفّيّة، بل عدّوها مضيعة للوقت، صارفة عن الحفظ الذي يترتّب عليه النجاح
الامتحانات، وهو الهدف الأسمى للتقويم في مفهوم المنهج التقليديّ.

٩- تعويد المتعلمين السلبيّة وعدم الاعتماد على النفس:

يقوم كلّ معلّم بشرح موضوعات مادّته وتبسيطها، وعلى المتعلم أن يس
ويستوعب ما يقوله المعلّم، وما تتضمّنه الكتب، ومن ثمّ فدور المتعلم داخل الص
الإنصات والإصغاء والخضوع التامّ والسلبيّة المطلقة، ومن هنا نشأ المتعلم وه
معتمد على المعلّم والكتاب، وبالتالي بدأ يتعوّد السلبيّة، وعدم الاعتماد على النفس

Scanned with CamScanner

المنهج بمفهومه الحديث

أنّ المناهج التقليديّة ركّزت على المادّة التعليميّة، وأهملت المتعلّم، ولم تعر بالاً لميوله ورغباته وغرائزه واهتماماته، كما أنّها لم تفسح المجال أمامه لاكتساب القيم المرغوب فيها، وصقل المهارات التي يحتاج إليها لتلبية احتياجاته، وحلّ مشكلاته، ولم تعمل على تفتّق مواهبه المختلفة، وطاقاته الكامنة ورعايتها في مختلف الجوانب، ولا سيّما الفنيّة منها، والرياضيّة، والأدبيّة؛ وذلك من خلال وقوفها في وجه الأنشطة المدرسيّة، وعدّها نوعاً من الفوضى ومضيعة الوقت. أو أنّها ثانويّة في أحسن الأحوال.

لقد نقلت التربية الحديثة المتعلم من هامش العمليّة التربويّة إلى مركزها، فأحدثت بذلك ثورة تربويّة أدّت إلى تطوير العمليّة التربويّة برمّتها وتوالت دعوات العلماء والمفكرين؛ إلى إعادة النظر في المناهج الدراسية والتربوية من أجل تحويل المدرسة إلى صورة مصغرة من المجتمع مع شيء من التهذيب، وبما يتناسب والأهداف التربويّة الموضوعة؛ لكي يمارس المتعلمون حياتهم الفعلية والطبيعيّة فيها، ويستنبطوا الحقائق، ويتوصّلوا إلى التعميمات بأنفسهم، ويكتسبوا القيم والاتّجاهات والمهارات بتفاعلهم مع البيئة المدرسيّة والبيئة المحليّة؛ وليصبح الكتاب والمعلّم مصدرين من مصادر التعلّم، وليسا المصدرين الوحيدين.

لقد أصبحت المدرسة حياة قائمة بذاتها في جدّها ولعبها وتفاعلاتها، وعاش المتعلّم طفولته من أجل مستقبله، وأصبحت الوظيفة التقليديّة للمدرسة بأنّها إعداد للحياة متخلّفة وقاصرة.

وكان لابدّ للتربية من مفهوم جديد للمنهج المدرسيّ ينسجم والتوجّهات التربويّة الحديثة، ومن هنا كانت ولادة المفهوم الحديث الواسع.

المنهج الحديث مجموعة الخبرات التربوية، والاجتماعية، والثقافية، والرياضية، والفنية التي تخطّطها المدرسة، وتهيّؤها لتلاميذها؛ ليقوموا بتعلّمها داخل المدرسة أو خارجها بهدف إكسابهم أنماطاً من السلوك أو تعديل أو تغيير أنماط أخرى من السلوك نحو الاتجاه المرغوب فيه، ومن خلال ممارستهم لجميع الأنشطة اللازمة والمصاحبة لتعلّم تلك الخبرات بما يساعدهم في إتمام نموّهم.

Scanned with CamScanner

خصائص المنهج الحديث

المفهوم الحديث للمنهج يتّصف بالخصائص الآتية:

١. يشتمل المنهج الحديث على جميع الخبرات والأنشطة الصفيّة وغير الصفيّة التي تقدّمها المدرسة، وتشرف على تنظيمها؛ من أجل تحقيق أهداف محدّدة تشتمل تنمية المتعلّم من مختلف النواحي، وإكسابه المهارات الضروريّة لمجابهة تحدّيات الحياة، وزرع القيم والاتّجاهات الإيجابيّة نحو ذاته، ونحو الآخرين، ونحو العالم برمّته، والعمل على تعديل سلوكه بما يتوافق والمعارف والمهارات والقيم المكتسبة.

٢. العمل التشاركيّ في إعداده، فمن الواضح أنّ تلك الخبرات المتنوّعة التي يشتمل عليها المنهج الحديث لا تستطيع جهة واحدة بعينها إعدادها واختيارها؛ ولذلك يشترك في وضع تلك الخبرات عدد كبير من الأكاديميين والتربويين والمعلّمين من مختلف التخصّصات، ورجال الفكر والسياسة، وأرباب العمل والاقتصاد، إضافة إلى عينة من الفئة التي يستهدفها المنهج، وبعض أولياء الأمور من ذوي الثقافات المختلفة والمتفاوتة، وبذلك فإنّ المنهج الحديث يعدّ بأسلوب تشاركيّ تعاونيّ من الجهات التي يعنيها الأمر كافّة، وبشكل يحقّق التوازن والتكامل بين الخبرات.

٣. يستند المنهج الحديث إلى رؤية واضحة تراعي الفلسفة التربويّة السائدة، وما أكّدته العلوم النفسيّة، ونظريّات التعلّم، وما يناسب منها لكلّ فئة عمريّة، وما أثبتته الدراسات الرصينة في مجالي التعلّم والتعليم؛ لتحقيق أفضل نموّ متكامل للمتعلّم ، وذلك من خلال تنويع الطرائق والأساليب التدريسيّة والتقويميّة، ومراعاة الفروق الفرديّة، وتوفير بيئة تعليميّة تعلّميّة آمنة وجاذبة .

٤. يسعى المنهج الحديث إلى توظيف المبتكرات العلميّة لتحقيق أهدافه، فضلا عن تلك المبتكرات المتعلّقة بتكنولوجيا التعليم، ومصادر التعلّم الحديثة، واستغلال شبكة الاتّصالات الدوليّة للحصول على أحدث ما يستجدّ في مجال العلوم التربويّة والنفسيّة والأكاديميّة.

Scanned with CamScanner

العوامل التي أسهمت في تطوّر مفهوم المنهج

١- التغيّرات الثقافيّة والاجتماعيّة الناتجة عن التطوّر العلميّ والتكنولوجيّ، وما ترتّب عليها من تغيّرات في القيم والمفاهيم والاتّجاهات والنظرة إلى الحياة والإنسان.

٢- التغير الذي طرأ على أهداف التربية نتيجة التغيّرات السابقة، وما استتبع ذلك من تغيّر النظرة إلى وظيفة المدرسة، وضرورة مواكبتها التطوّرات التي حصلت في ميادين العلوم المختلفة، ولا سيّما ميدان علم النفس والعلوم التربويّة والاجتماعيّة، وتلبيتها حاجات المجتمع إلى القوى البشريّة القادرة على النهوض به، والوفاء بأهدافه.

٣- نتائج البحوث والدراسات التربويّة التي سلّطت الضوء على نواحي القصور في المنهج التقليديّ، وأوصت بتطويره والأخذ بالمفهوم الواسع للمنهج

٤- نتائج البحوث والدراسات التي تناولت المتعلّم، وخصائص نموّه، ومتطلّبات كلّ مرحلة من مراحل هذا النموّ، وحاجاته وميوله، وسيكولوجيّة تعلّمه، وطبيعة عمليّة التعلّم ذاتها، والنظريّات التي تناولتها، كلّ ذلك أدّى إلى إعادة النظر بأهداف المنهج الدراسيّ، ومكوّناته الأخرى محتوى، وطرائق، ووسائل، وأنشطة ، وأساليب تقويم، فلم يعد المنهج التقليدي الذي يهدف إلى تنمية الجانب المعرفيّ قادراً على تنمية المتعلّم تنمية شاملة متكاملة، تلك التنمية التي دعت إليها التربية الحديثة، وأصبح من الضروريّ إعادة النظر بالمنهج المدرسيّ ، والانتقال به من المفهوم التقليديّ الضيّق إلى مفهوم حديث أرحب وأوسع وأشمل.

٥- طبيعة المنهج التربويّ نفسه، فهو انعكاس للواقع الفكريّ والاجتماعيّ السائد في البيئة والمجتمع، وبالتالي فمن الطبيعيّ أن يأخذ المنهج التربويّ التغيّرات الحاصلة في الحسبان، ويسعى إلى تحقيق الأهداف المستحدثة في المجتمع نتيجة التحوّلات الثقافيّة والفكريّة، وليس المنهج تابعاً للمجتمع فحسب، بل هو عامل تغيير وتطوير مستمرّ له، وبالتالي فهو المحرّض والمهيّئ لعمليّة التغيير الاجتماعيّ؛ بحيث يتيح للمجتمع توظيف

Scanned with CamScanner

مجاور الباب الامامي

المستجدّات العالميّة لمصلحته، ولا سيّما في عصر أصبح العالم فيه صغيرة، فالعلاقة بين المنهج والمجتمع علاقة تفاعليّة متبادلة ومستمرّة

مكوّنات المنهج بمفهومه الحديث

لم يقتصر المنهج بمفهومه الحديث على المقرّرات الدراسيّة فحسب، اشتمل على كلّ ما له علاقة بالعمليّة التعليميّة التعلّميّة، فهو يشتمل على مكوّنا عديدة هي: الأهداف والمحتوى والكتب والمراجع والنشاطات وطرائق التد وأساليبه والوسائل والموادّ التعليميّة وأساليب التقويم.

المنهج بوصفه نظاماً

لم يعرف المنهج على أنّه علم ومجال للدراسة إلاّ في بداية القرن العش اذ تتابعت النظريّات والاجتهادات التربويّة في سبيل تطوير المنهج، وإيجاد نظ له، ونتيجة لتلك الجهود التربويّة برز نظام يكاد يكون هو السائد في مجت العصر الحاضر، ويتمثّل هذا النظام للمنهج في مدخلات وعمليّات ومخرج وتغذية راجعة.

والأساس في مصطلح النظام أنّه يتكوّن من مجموعة من الأجزاء أو المكوّنا التي ترتبط فيما بينها ارتباطاً وثيقاً بحيث يؤثر كلّ منها في غيره، ويتأثّر به .

النظام في المنهج يعني أنّه يتشكّل من مجموعة من العناصر أو المكونات المترابطة المتشابكة المتفاعلة فيما بينها (الأهداف، المحتوى، والطرائق، والوسائل، والأنشطة، وأساليب التقويم)، بحيث يؤثر كلّ مكوّن في بقيّة المكونات ويتأثر بها.

Scanned with CamScanner

المدخلات والعمليّات، أ مّا إذا لم تتحقّق الأهداف كما هو مطلوب، فلا بدّ العودة إلى المدخلات أو العمليّات، وإعادة النظر فيها، أو في بعضها؛ لتعـ وتحسينها؛ من أجل أن يتمّ الوصول إلى المخرجات بالشكل المطلوب، وهـ يسمّى بـــ (التغذية الراجعة).

إنّ فعّاليّة منظومة المنهج تقاس بدرجة التطابق بين مخرجاتها والأهـ التي حدّدت سلفاً، والتي بنيت المنظومة من أجلها، كما تتحدّد من مرونتها، تستطيع تطوير مكوّناتها لتواكب ما يستجدّ في مختلف المؤثّرات التي تـؤثّر المنهج، سواء أكانت هذه المؤثّرات داخليّة من بنية المنهج ذاته، أم خارجيّة المنظومات الأخرى الأكبر.

المنهج الظاهر والمنهج المستتر أو الخفي

المنهج الظاهر أو الرسميّ هو المنهج الذي صمّم بشكل مدروس ومقـ لتحقيق أهداف معيّنة معرفيّة ومهاريّة ووجدانيّة، وبالتالي فإنّ معظم مـا يكتـ المتعلّمون يكون نتيجة لتفاعلهم المنظّم والمخطّط مع مكوّنات ذلك المنهج، وهـ المنهج الظاهر)، إلاّ أنّنا نكتشف أنّ ثمّة خبرات أخرى اكتسبها المتعلّمـون يتضمّنها المنهج الظاهر أو الرسميّ، ولم يخطّط لاكتسابها، و التي تحـدث مـ خلال تفاعل المتعلمين فيما بينهم داخل الصف وخارجه، وتفـاعلهم مـع البيئ المدرسيّة بكل مكوّناتها ومرافقها أكسبهم خبرات جديدة لم تقصد المدرسة إكسا إيّاها، وكأنّ تعلّماً حدث خارج سيطرة المدرسة، هذا التعلّم غير المقـصود هـ المسؤول عن الخبرات المكتسبة خارج نطاق المنهج الرسميّ هو ما يعرف بالمنـ المستتر أو الخفيّ.

تعاريف

- المنهج الرسميّ والمنهج الواقعيّ

المنهج الرسميّ هو المنهج الذي صمّم بشكل مدروس ومقصود لتحقيق أهـ معيّنة معرفيّة ومهاريّة ووجدانيّة، أمّا المنهج الواقعيّ فهو الصورة الحقيقيّة للمـ

Scanned with CamScanner